الدفاع المدني السوري

تصاعد الهجمات

بالطائرات المسيّرة الانتحارية

يهدد المدنيين في شمال غربي سوريا

أيار - 2024

مقـــــدمـــة

وثق الدفاع المدني السوري (الخوذ البيضاء) نمطاً جديداً من الهجمات باستخدام مسيرات انتحارية في شمال غربي سوريا، منذ بداية عام 2024، واستجبنا لـ 41 هجوماً بمسيرات انتحارية استهدفت بيئات مدنية، وتنطلق هذه الهجمات من مناطق سيطرة قوات النظام السوري، وتتركز في المناطق القريبة من الخطوط الأمامية في أرياف حماة وإدلب وحلب، وترتفع وتيرة هذه الهجمات وتصل لمسافات أكبر بشكل متزايد وثقت فرقنا وصول هذه الهجمات في إحدى الحالات إلى مسافة 9 كيلومترات من الخطوط الأمامية.

وفي الأشهر الاربعة الماضية، شهدنا هجمات مباشرة استهدفت المدنيين وتركت آثاراً خطيرة على سبل عيش السكان، ومنعتهم من الوصول لأراضيهم الزراعية واستثمارها وانعكس ذلك على الأمن الغذائي في المنطقة وعلى قدرة السكان على الصمود. نصف الهجمات التي رصدتها فرق الخوذ البيضاء استهدفت سيارات مدنية أو دراجات نارية، وأدت الهجمات التي استجابت لها فرقنا لمقتل مدنيين ثلاثة وإصابة 18 آخرين، من بينهم امرأة وأربعة أطفال.

ولا يقتصر تأثير هذه الهجمات على الخسائر المباشرة في الأرواح والأضرار التي تلحق بالممتلكات، إذ أن استهداف الهجمات للمناطق المدنية والقرى والبلدات والمزارع والمناطق الزراعية يهدد سبل عيش السكان ودخل آلاف الأسر. لقد دمرت قدرة المجتمعات في شمال غرب سوريا بالفعل على الصمود بسبب ثلاثة عشر عاما من الحرب والزلازل الكارثية في عام 2023. وتؤدي التهديدات الجديدة، مثل المسيرات الانتحارية، إلى تفاقم الصدمة النفسية ومعاناة السكان المدنيين.

إن إدخال المسيرات الانتحارية في شمال غربي سوريا كتكتيك جديد في الهجمات يستدعي اهتماما دوليا بسبب النمط التاريخي للهجمات المتعمدة على المدنيين من قبل النظام السوري، تتمتع المسيرات الانتحارية بالقدرة على شن هجمات بدقة متزايدة بسبب المستوى العالي من التحكم في اتجاه وهدف حمولتها، ومن واقع خبرتنا، فإن الأسلحة التي توفر دقة متزايدة في الاستهداف لم تؤد إلى انخفاض في عدد الضحايا المدنيين أو انخفاض في تدمير البنية التحتية المدنية عند استخدامها من قبل النظام في شمال غربي سوريا. كما أن السهولة النسبية في الحصول على المسيرات الانتحارية وبنائها بأقل قدر من الموارد هي أيضا مدعاة للقلق.

بقايا مسيرات انتحارية

مسيـرات انتحاريـــة

يمكن أن تشير "المسيرة الانتحارية " في هذا التقرير، والمعروفة أيضاً باسم مسيرة كاميكازي، إلى مسيرة من منظور الطائرة للشخص المتحكم بها(FPV) محملة بالذخيرة أو مسيرة "هجوم أحادي الاتجاه"، وهي نوع من المركبات الجوية بدون طيار (UAV) مع ذخيرة مدمجة تهاجم هدفا عن طريق الاصطدام به والانفجار، كما يمكن تزويدها بشحنة متفجرة يمكن تفجيرها عن بعد عندما تكون في نطاق قاعدة الإطلاق.

بما أن هذه المسيرات تدمر أثناء الهجوم، فمن الصعب تحديد نوعها بالاعتماد فقط على البقايا التي تم جمعها من مواقع الهجوم.

وعلى هذا النحو، يعتمد هذا التقرير أيضا على تحليل لمشاهدات المسيرات المذخرة، وروايات الشهود، وتحليل تأثير الانفجارات، لا يعتمد التقرير على مصادر بيانات تابعة لجهات خارجية أو بيانات مفتوحة المصدر، وإن بياناتنا الواردة في هذا التقرير تقتصر فقط على تلك الهجمات التي نقوم بالاستجابة لها، والتي تعرض حياة المدنيين أو البنية التحتية للتهديد، بينما نحن على علم بهجمات انتحارية إضافية بمسيرات على أهداف عسكرية، على الرغم من وجود تقارير عن استخدام المسيرات الانتحارية في سوريا قبل عام 2024، لم تشهد الخوذ البيضاء سابقا أي هجمات باستخدام هذا السلاح قبل هذا العام في المناطق التي نوفر فيها خدماتنا وهي (إدلب وريف حلب الشمالي).

برنامج الراصد

تحليل لمشاهدات المسيرات المسلحة في عام 2024 (حتى 27 نيسان 2024)

تلعب خدمة الراصد التابعة للخوذ البيضاء دوراً حاسماً في توفير الإنذارات المبكرة حول نشاط الطائرات والمسيرات في شمال غرب سوريا، وتنبيه المدنيين وتقليل الخسائر الناجمة عن القصف الجوي. يجمع البرنامج مشاهدات عن تحركات الطائرات من مصادر مدنية موثوقة، ويحللها للتنبؤ بالأهداف المحتملة، ويقدر وقت وصول الطائرة، وينشر التحذيرات على الفور من خلال القنوات النشطة، بما في ذلك الأنظمة المثبتة في المستشفيات والمدارس والمباني العامة الأخرى.

من بداية عام 2024 حتى 27 نيسان 2024، تم تسجيل

291

مشاهدة لمسيرات مسلحة، منها 135 مسيرة يشتبه في أنها انتحارية.

تـــردد المشاهـــدة

تتم عمليات رصد المسيرات الانتحارية من خلال نظام الراصد على مدار اليوم، مع تكرار أعلى للمشـــاهدات خلال فترة الصبـــاح المتأخر إلى فترة ما بعـــد الظهر المبكـــر (حوالي 10:00 صباحا إلى 2:00 مساء) وفي وقت متأخر من المســـاء إلى الليـــل المبكـــرة (حوالي 9:00 مســـاء إلى 12:00 صباحا). قد يشير هذا إلى أن هـــذه هـــي أوقـــات الـــذروة لأنشـــطة المســـيرات.). ومن المهم أيضـــا ملاحظة أن الهجمات لم تحدث حتـــى الآن بوقت متزامن فـــي أكثر من منطقـــة جغرافيـــة واحدة. بل شـــهدنا موجات من الهجمات المتتالية تركزت في نفس المنطقة.

وتنتشـــر عمليات الرصد في مختلف النواحي مع تسجيل عمليات رصد متعددة في الأتارب ودارة عزة وإدلب وجبـــل التركمان وكفر حلب وكفر تخاريم ومعرة تمصرين والزيارة.

هجمـــات وثقتها الخـــوذ البيضاء ضد المدنيين باستخدام مسيرات انتحارية

منذ بدايـــة عـــام 2024 وحتى 30 نيســـان، اســـتجاب متطوعو الخوذ البيضاء لـ 41 هجوماً انتحارياً بطائرات مســـيرة، أطلقت جميعها من مناطق ســـيطرة النظام السوري، مستهدفة المدنيين. لقد اســـتجبنا لعشـــر هجمات في شباط، وارتفع العدد إلى 17 هجوما في آذار و 13 هجمة أخرى في نيســـان. وقد لوحظ في العديد مـــن الهجمات اســـتخدام مســـيرات متعددة في هجوم واحـــد، مع ما يصل إلى ست مسيرات انتحارية في هجوم واحد.

الشكل1: عدد الهجمات الانتحارية بالمسيرات

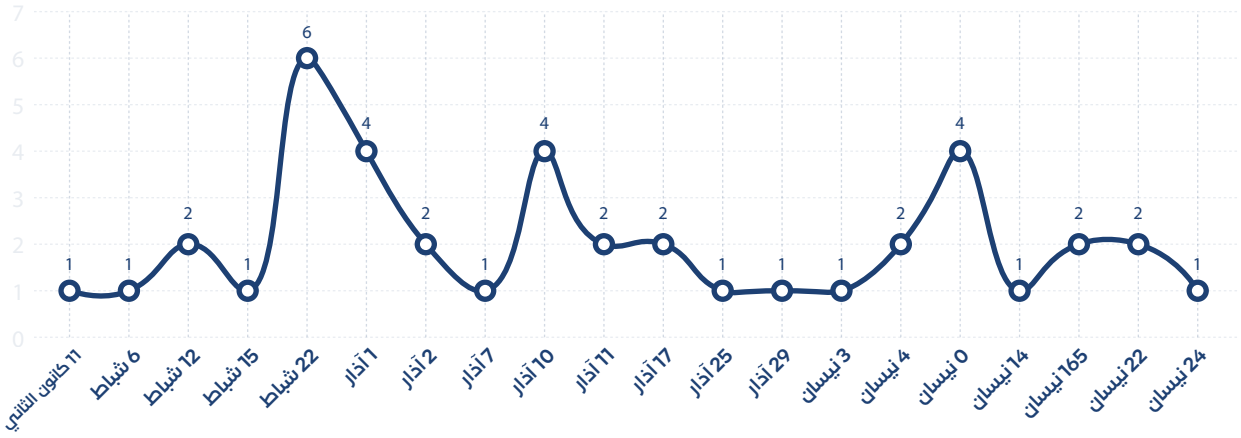

توزع الهجمات الانتحارية بالمسيرات حسب الموقع

اســـتهدفت الهجمـــات 21 قرية، مما عرض ما يقـــرب من 70,000 مدني للخطـــر، بما في ذلك 22,000 نازح. واستهدفت الهجمات مناطق تبعد 9 كيلومترات عن الخطوط الأمامية. تشمل المناطق الأكثر تضررا ما يلي:

ســـهل الغاب بريف حماة (20 هجوم): شهدت هذه المنطقة القريبة من الخطوط الأمامية أكبر عدد من الهجمات. وشـــملت القرى المســـتهدفة: الزقـــوم، والحميدية، والمنصـــورة، وقرقور، وقسطون، وتل واسط، وقليدين، وخربة الناقوس، والقاهرة، والمشيك، والزيارة.

ريف إدلب (13 هجوم): تم استهداف القرى التالية: بنين، سرجة، شنان، كنصفرة، صفيات، فريكة، والشيخ سنديان.

ريف حلب (8 هجمات): استهدفت الهجمات الأبزمو وكفرنوران ودارة عزة.

خريطة الهجمات الانتحارية بالمسيرات

واســتهدفت غالبية الهجمــات الطرق (17 هجومــاً)، بما في ذلك اســتهداف راكبي الدراجــات النارية والمركبات على الطرقات. اســتهدفت ثمان هجمات حقولا زراعية، 13 هجوم آخر استهدف منازل مدنية، واستهدف هجوم واحد كلاً من سوق شعبي، ومتجر، ومسطح مائي.

عدد الضحايا المدنيين

أسفرت الهجمات عن مقتل مدنيين ثلاثة وإصابة 18 آخرين، من بينهم امرأة وأربعة أطفال.

أمثلة بارزة على هجمات انتحارية بمسيرات تسببت في خسائر في صفوف المدنيين

"صيد السمك بسد القرقور بسهل الغاب هو العمل الذي أتمكن من خلاله من تأمين قوت عائلتي، يومياً أصطاد السمك في هذا السد ولدينا غرفة صغيرة نضع فيها أدوات الصيد أنا وزملائي، أثرت الحرب علينا بشكل كبير. حيث كنا نمتلك مزارع لإنتاج الأسماك لكن فقدنا كل شيء منذ خمس سنوات.

يوم الخميس22 شباط كنا نصطاد السمك في السد أنا وعدد من الصيادين، اعتدنا على وجود طائرات الاستطلاع فوقنا بشكل دائم، كنا نتعرض للهجمات والقصف المدفعي ولكن كنا نحاول دائما مراوغة الموت في سبيل تأمين قوت عائلاتنا، لكن قبل فترة بدأت الطائرات المسيرة الانتحارية تستهدف أي تحرك في سهل الغاب، الخيار كان صعباً وخاصة بعد أن شاهدنا اشخاصاً مصابين بهذه الطائرات، لكن لا خيارات لدينا.

سمعنا أصوات طائرات الدرون المسيرة، لكن صوتها كان غريب ويختلف عن طائرات الدرون العادية التي تستخدم للتصوير، كنا نصطاد عندما هاجمت أول طائرة غرفتنا التي نجمع بها أدواتنا وبعد نحو 10 دقائق هاجمت طائرة أخرى غرفة مجاورة لصيادين مثلنا، كنا نشاهد الطائرة وهي بالجو وكيف تهوي نحو هدفها. كان المشهد مرعب ولا يمكن الهروب من هذه الطائرة، حتى الآن وبشكل شبه يومي تشن هذه الطائرات الانتحارية هجمات تستهدف المزارعين والصيادين، لكن الجميع يعلم أن الخيار الثاني إن توقفوا عن العمل سيكون الموت من الجوع، والجميع يضطر للمخاطرة والعمل".

"رفعت كعيد" صياد سمك من قرية القرقور في سهل الغاب

22 شباط

استهدف هجوم انتحاري بطائرة مسيرة انطلق من مناطق سيطرة قوات النظام السوري في 22 شباط دراجة نارية تقل رجلا وطفليه، مما أدى إلى إصابتهم.

7 آذار

استهدف هجوم انتحاري بطائرة مسيرة من مناطق سيطرة قوات النظام السوري، في 7 آذار، راعيا للأغنام على أطراف مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، ممّا أدى لمقتله.

11 آذار

استهدف هجوم انتحاري بطائرة مسيرة من مناطق سيطرة قوات النظام السوري، في 11 آذار، جرارا في بلدة كفرنوران بريف حلب الغربي، مما أدى لمقتل سائق الجرار.

16 نيسان

استهدف هجوم انتحاري بطائرة مسيرة من مناطق سيطرة قوات النظام السوري، في 16 نيسان، سيارة في مدينة دارة عزة بريف حلب الغربي، مما أدى إلى إصابة خمسة مدنيين من عائلة واحدة.

"يعتقد الكثيرون أن حرب النظام وروسيا وحلفائهم على السوريين انتهت، وحياة الناس عادت إلى طبيعتها، لكن بالواقع الحرب لم تنتهِ أبداً وبشكل شبه يومي يوجد قصف وضحايا أبرياء، تغيرت فقط أدوات الحرب وطبيعتها، وصارت الهجمات ممنهجة أكثر عبر أسلحة جديدة، والهدف قتل الأرواح وتدمير حياة الناس وكل شي يمكن أن يساعدها على الصمود.

الطفلة حلا وشقيقها عبد الستار وأبوهم وأمهم أصيبوا جميعاً إصابات بليغة إضافة لعمهم، بعد أن استهدفت طائرة مسيرة انتحارية انطلقت من مناطق سيطرة قوات النظام السوري سيارتهم بمدينة دارة عزة في ريف حلب الغربي. عندما نساعدهم بالوصول للمشفى لتغيير الضماد أرى بعيونهم حزن كبير وألم وقهر، وفي نفس الوقت أرى بعيونهم الأمل وحب الحياة والسلام"

المتطوع سعيد مندو

مخاوف في المستقبل

ستواصل الخوذ البيضاء تسجيل وتحليل هذه الهجمات. وبالنظر إلى أمثلة على استخدام تكنولوجيا المسيرات الاستهلاكية لأغراض عسكرية في سياقات مثل ميانمار واليمن وأوكرانيا، فإننا نشعر بالقلق من أن هذه الأسلحة توفر القدرة على شن هجمات دقيقة تستهدف المدنيين بتكلفة زهيدة للغاية، دون الحاجة إلى قدرات صناعية قوية، أو ميزانيات دفاعية كبيرة، أو خبرة تقنية عميقة.

تشتهر منطقة الغاب بأنها واحدة من أكثر المناطق الزراعية خصوبة في سوريا، لا سيما لزراعة الحبوب، مثل القمح، والذي يعد مصدرا رئيسيا للغذاء للسكان. المنطقة هي أيضا موطن لسد القرقور، الذي يستخدمه المدنيون لصيد الأسماك. وتقوض الهجمات المتكررة في هذه المناطق سبل عيش أولئك الذين يعتمدون على الأرض للحصول على الغذاء والدخل، وبالتالي تهدد الأمن الغذائي من خلال تقليل مساحة الأراضي الصالحة للزراعة. ومن الشواغل الرئيسية الأخرى الآثار الإرهابية والنفسية لهذا السلاح الفتاك على المجتمعات المتضررة.

وقد استجابت الخوذ البيضاء لما مجموعه 337 هجوما هذا العام، بما في ذلك 298 هجوم من قبل النظام. وفي حين أن الهجمات الانتحارية بالمسيرات تمثل نسبة صغيرة من إجمالي الهجمات، فإن قدرتها على تجاوز الخطوط الأمامية واستهداف المدنيين والأعيان المدنية هي مدعاة للقلق العميق.

على الرغم من أن استخدام المسيرات الانتحارية لا يتعارض بطبيعته مع القانون الدولي، إلا أن إدخالها في السياق السوري يستحق الاهتمام الدولي بالنظر إلى النمط التاريخي للهجمات المتعمدة على المدنيين من قبل النظام السوري، وإمكانية استخدام هذه الأسلحة بطريقة تتعارض مع مبادئ التمييز والتناسب ومنع المعاناة غير الضرورية. وتشير استجابة الخوذ البيضاء للهجمات في شمال غرب سوريا وتوثيقها إلى أن استخدام النظام للأسلحة ذات المستويات العالية من الدقة لا يؤدي إلى انخفاض في الخسائر في صفوف المدنيين. في الواقع، أظهر تقريرنا حول استخدام الأسلحة الموجهة بالليزر في شمال غرب سوريا أنه في حين أن الأسلحة الموجهة بدقة لم تمثل سوى عدد قليل من الهجمات في عام 2020 (4٪)، إلا أنها تسببت في عدد غير متناسب من القتلى المدنيين (20٪). كما تشكل المسيرات الانتحارية تحديات إضافية للتوثيق والمساءلة المستقبلية نظرا للصعوبات في توثيق البقايا وتحديد المسؤولية.

تتقدم الحرب والتكنولوجيا بشكل أسرع بكثير من اللوائح الدولية والأطر القانونية. هناك حاجة ملحة لأن تتعاون الدول وتضع لوائح ومبادئ توجيهية واضحة فيما يتعلق باستخدام المسيرات الانتحارية في النزاعات المسلحة، ومنع تطوير قدرات الاستهداف الذاتي. ويجب على الدول أن تضمن امتثال إجراءاتها للالتزامات القانونية الدولية، ولا سيما تلك المنصوص عليها في القانون الإنساني الدولي، للتخفيف من المخاطر التي تشكلها هذه الأسلحة ودعم حماية المدنيين في مناطق النزاع.

واجه متطوعو الخوذ البيضاء صعوبات في الوصول إلى العديد من المواقع المستهدفة بسبب تعرضهم لقوات النظام ووجود مسيرات في الجو.

01 "كراسنوبول: أحدث سلاح روسي يقتل المدنيين في سوريا"، آيار 2022، متاح على الموقع
https://www.syriacivildefence.org/en/latest/statements/krasnopol-latest-russian-weapon-killing-civilians-syria/

استهداف سيارة مدنية في مدينة دارة عزة
بريف حلب الغربي 16 نيسان 2024

استهداف سيارة مدنية في قرية قسطون
بريف حماة، 22 شباط 2024

تصاعد الهجمات

بالطائرات المسيّرة الانتحارية

يهدد المدنيين في شمال غربي سوريا

www.whitehelmets.org